مواضع وأشجان ووجدان

د / فاروق محمد حسين

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى كل من بلغ اشده واستوى على سوقه ، وقد اخذ موثقا ان يتقي الله فى حياته قائما بواجباته نحوما خلق له استخلافا فى الارض وسعيا لنيل رضاه فى الدارين . مذكرا نفسه بقوله عز وجل (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب . ومن يتوكل على الله فهوحسبه . ان الله بالغ امره . قد جعل الله لكل شيئ قدرا) الطلاق 2 و3 داعيا ربه (ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير، ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا انك انت العزيز الحكيم) الممتحنة 4 و5 .

كتاب :مواضع وأشجان ووجدان تابع لموقع الاستاذ الدكتور فاروق محمد حسين – كتب ومقالات حسب : https://farouk.website

يمكن المراسلة عبر البريد الالكترونى : fmhusseinchem@gmail.com

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم ، والصلاة والسلام على اشرف خلق الله خاتم الانبياء والمرسلين وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد ..

فاقر بان مقدمتي هذه مهمة! لأني أعتبرها جزءا لا يتجزأ من الكتاب ولذلك أفضل عدم تجاوزها .

اولا : لماذا أكتب ؟

أوجز الاجابة في الاتي : لا يخفى علينا ان شان الكتابة يشكل جانبا من الاهمية بمكان في التواصل الاجتماعي ويعتبر الداعم والعامل الاساسي الفعال لاتصال افراد المجتمع بعضهم بعضا لتنظيم حياتهم وتسييرها ، ولن اكون مبالغا ان اكدت صادقا لولاه ما نجحت ثورتنا السودانية الحديثة الرائدة التي اتمها الله وكتب لها النجاح الفائق المعترف به على المستويين الاقليمي والعالمي.

اننا حين نكتب خاصة فيما نظنه نافعا ومستمدا من نية خالصة من اجل سبيل الرشاد والامر بالمعروف ما امكننا ذلك ، حين يكون الامر كذلك ، نكون قد ادينا واجبا امرنا بتاديته ، ولتطبيق هذا الغرض النبيل ينبغي ان نسعى لتوضيح واظهار الحقائق والمعلومات حسب المناسب والمطلوب . اليس في ذلك ما امرنا به ديننا السمح واتباعا لنبينا وقدوتنا صلى الله عليه وسلم ان نتعلم

العلم من المهد إلى اللحد ؟ بطبيعة الحال نحن نتعلم خلال ما نشر من المعرفة .

في خلدي ايضا ما ذكرته من قبل في تقديم كتبي السابقة لما تاثرت به لما قالته والدتي رحمها الله بانه لا فائدة للانسان ان يفارق هذه الحياة الفانية كالحمار الذي يخلع وتده مخلفا لاشيء غير الوتد تحثنا بذلك ان يترك الشخص من ورائه ذكرى حسنة يذكره الناس بها. اذن فاجدر الانسان ان يترك وراءه كتابا مهما كان متواضعا يذكر به من بعده . يحضرني في هذا المقام قوله صلى الله عليه وسلم مرجع رقم 1 : " ان العلماء ورثة الانبياء وان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ، انما ورثوا العلم ،فمن اخذه اخذ بحظ وافر " وهوصلى الله عليه وسلم القائل كما روى البخاري : " بلغوا عني ولوآية ".

ثانيا لمن اكتب ؟

أكتب لنفسي ، اقول ذلك لاذكرها حتى لا يمر الوقت وتدريجيا يصيبها الضعف فتضل عن سواء السبيل . لعلنا دائما نتسلح بالدعاء المشهور الذي ندعوبه عند سجودنا بين يدي خالقنا : يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك وهداك . نعم ان تذكير النفس مهم حتى لا تنسى ، وكلما ذكرت راغبت نفسها وثبتت ، والعكس صحيح : كلما نسيت زاغت ومال بها الهوى . (ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب) ال عمران 8 ، كذلك جاء في تفسير السعدي مرجع رقم 2 الاية 24 الانفال (واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه.....) صدق الله العظيم .

ثم انني اكتب لغيري بغرض المشورة وربما المشورة والتناصح يتولدان من نقاش اصله الكتابة .

ايضا باعتبار ان عشيرة الكتاب هم وفرة من الناس واته حاليا مع توفر العلوم والمعرفة واتاحتها عبر الوسائل والتقنيات الحديثة ، اصبح لدينا بحر زاخر ويستطيع الكاتب ان يغرف منه بسهولة متى ما شاء واينما كان ، غير انه ينبغي للكاتب ان يحسن الاختيار حيث يكون شعاره كتابة ما ينفع ويصلح ويتوخى المعايير السليمة في الاختيار .

ثالثا : اسلوبي في الكتابة :

قارئي العزيز اعدك ان احاول ما امكنني ذلك عدم التكرار فيما اكتب ، وليكن الشعار : ما قل ودل اواذا كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب .

بما انني احب الترجمة من الانجليزية بل اعتبرها هواية مفضلة فتجدني الجا اليها في الكثير مما كتبت من اقوال مترجما لها إلى لغتنا لغة القران التي خاطبنا بها الرحمن بلسان عربي مبين محمد صلى الله عليه وسلم . رجعت إلى كثير من النصوص وبعضها المترجم وراينت من المفيد ان افرد لها بابا منفصلا بالامكان الوصول اليه حين يطلب ذلك . لعلي اشير هنا إلى انه من الافضل قراءة المواضع حسب ترتيبها واحسب ان ذلك يخدم الهدف الذي يرجوه الكتاب . ايضا ارجوان اشير إلى ان الشخصيات المذكورة في الكتاب

هي شخصيات حقيقية ، نسال الرحمة والمغفرة لمن توفاهم الله وان يمد الله في عمر من بقي حيا ويحسن عمله .

رابعا : حالتي اثناء كتابتي :

بما ان الكاتب يتاثر كثيرا ويكون متفاعلا حسب حالته وبيئته ونفسيته التي هوعليها فهنا قصدت ان اوضح هذا الجانب بكل شفافية خاصة من ناحية صحتي . ننعم هذه الايام بذكرى هجرة المصطفى عليه افضل الصلاة والتسليم وما اجملها من ذكرى ، يحتفل بها اهلي في السودان فتجدني استمتع بما يقدمون من مدائح في الفضائيات ، كما استمتع بنسمات الحرية والعدالة والسلام التي امتلات بها سماوات السودان الحبيب ، انه السحب الثقال الذي يساق إلى البلد الميت فتحيى به الارض بعد موتها باذن ربها لتصبح رخاء ونعمة ، ونفوسنا احيانا تابى الامطار فالرياح تسوق ما لاتشتهي الانفس ، لكن الله يفعل ما يريد فهوالعليم وهواللطيف الخبير . بلغت من العمر الستين . قيل انه من المفيد كي يعيش الانسان حياة هنيئة الا يذكر الا الجانب الايجابي في حياته ، لكن قدر الله ما حدث لي من افة النسيان قال صلى الله عليه وسلم : "افة العلم النسيان واضاعته ان تحدث به غير اهله . " ارجوالا اكون من الذين قيل فيهم :

شكوت لوكيع سوء حفظي *** فارشدني إلى ترك المعاصي

واخبرني بان العلم نور *** ونور الله لا يهدى لعاصي

ازيد فاقول قد وهن العظم مني واشتعل الراس شيبا والحمد لله لم اكن بدعائك ربي شقيا . وبما ان الشكوى لغير الله غير مستحبة فلا داعي للاسترسال فيها .

خامسا : عنوان الكتاب :

راق لي بيتي الشعر لابي اسماعيل الطغرائي مرجع رقم 3 :

حب السلامة يثني عزم صاحبه *** عن المعالي ويغري المرء بالكسل

اعلل النفس بالامال ارقبها *** ما اضيق العيش لولا فسخة الامل

وجذباني انجذابا شديدا بعد ان نالا اعجابي ، فحدثتني نفسي ان اتخذ عنوانا لكتابي " فسحة الامل " خاصة جميعنا في بيئة سودان جديد يملا الامل جوانحه نحوحياة ارفع من عهد مضى عليه الهوان إلى عهد الحرية والعدالة والسلام .لكنني غيرته إلى " مواضع " بعد الاطلاع على مقالتين – بمثابة تذكرة لي – احدهما للقيادي المخضرم زعيم الانصار السيد الصادق المهدي والاخر للصحفي ذي الدربة في الصحافة السيد اسحق فضل الله . كلتا المقالتين تجمع بينهما الغلاقة الحميمة لبيت ابي الطيب المتنبئ في قصيدته التي مدح بها ابي فراس الحمداني مع ملاحظة عروض الشعر : ووضع الندى

في موضع السيف بالعلا مضر كوضع السيف في موضع الندى العلاقة التي قصدتها جامعة بين الصادق واسحق وبالاحرى ما حدا بي ان اجمع بين ما حدثا به ستظهر لك قريبا عندما اتعرض للمرحوم حسن عبدالله الترابي – هو والصادق وضعا في غير موضعهما ولكن الله فعال لما يريد - اما عن الصادق شخصية ذو حكمة منذ شبابه واطلاع لكنه وضع في غبر موضعه ويكفيني ان ارجع إلى خطبته مرجع رقم 4 التي وضح فيها ما تميز به السودانيون على مدى التاريخ إلى ان المؤرخ الصقلي اليوناني ديودوريين قد وثق بانه قد اجمع المؤرخون ان السودانيين هم أول الخليقة من البشر و أول من عبد الله وقرب القرابين واول من خط بالقلم . لقد اعتبرت الصادق باحثا صادقا فيما حدث في خطبته لما اسرده هنا باختصار : عندما بعثت في العام 1973م مع زملاء لي هم دفعتي من قبل وزارة التربية إلى مدينة ليدز بالمملكة المتحدة لنيل دبلوم تدريس العلوم لغرض انشاء معهد تدريب معلمي المدارس الوسطى حسب ما عرف بمشروع اليونسكو، كانت بداية محاضراتنا في كلية كارنيجي Carnegie College في هوب ول هاوس Hope well House تتحدث تلك المحاضرات في نشاة حضارة الالنسان في نفس ما جاء في خطبة الصادق .

زد على ذلك فقد مررت في دراستي في علم الجيولوجيا في عامي الثاني بكلية العلوم جامعة الخرطوم بما يعرف في علم تاريخ الانسان Anthropology بجمجمة انسان سنجة وانسان الشهيناب بامدرمان بما يبرهن بدء حضارة الانسان على ارض السودان كما قال الصادق في خطبته .

الصادق كما اسلفت مثقف وحكيم يشار اليه بالبنان . يحضرني وانا ما زلت اكتب عن شخصيته والان 20 – 9 – 2019م انصت على حوار اجرته معه فضائية سودانية - 24 يتناول شتى المواضيع الفقهية بما فيها حديث عن السلفية وابدى فيها شتى الاراء .

خلاصة القول لئن قارنا موقف السودان عبر شخصية الصادق بوضع شخص اخر مناسب غيره لئن قارناه بالموقف الحالي لوجدنا اختلافا كبيرا تجاه تحسين الموقف ، بما يعني وضع الشخص المناسب في المكان المناسب ولكن الله يفعل ما يريد .

اما السيد اسحق فضل الله فلا يهمني امره هنا كثيرا غير انه نشر مقالا هذه الايام - المرجع رقم 5 - جعلنا نتذكر كتابا عنوانه " النخبة السودانية وادمان الفشل " للدكتور الدبلوماسي منصور خالد قبل عشر سنوات عند ما تقراه كما يقول اسحق تشعر أن الرجل قد خرج الاسبوع الماضي من اجتماعات (قحت والمجلس العسكري) وكتب الكتاب وذكر ان كل ما كان يجري ايام نميري وايام الانتفاضة هوالخالق/الناطق ما يجري الان....يحضرني هنا عزيزي القارئ ما درسناه في علم الجيولوجيا قانونا او مبدا يعرف بمبدا " الوتيرة الواحدة " اوالمماثلة لما حصل فى الارض في الماضي لما يحدث فيها حاليا اي Uniformatarian Principle ارجو أن يطلع عليه القارئ في الباب الخامس .

ما عنيته هنا ان قيادة حكم الانقاذ تم باشراف المرحوم الدكتور حسن عبدالله الترابي الذي يعتبر فقيها مجددا مقارنة بموضعه سياسيا ، اذن لم يكن في

الموضع المناسب وهذا بيت قصيدي وعنوان كتابي " مواضع " الذي اخترته والسبب في ذلك تذكير السيد اسحق فضل الله لنا بما حصل .

ما زلت منشغلا بموضوع الشخص المناسب في الموضع المناسب – وجدير بي ان انشغل بهذا ، فهل معظم نكبات السنين العجاف في عهد الانقاذ البائد ما كانت الا بسبب " المواكبة " ومسايرة الوضع واظهار الذقون لدى غير مستحقيها حقا ! بما كان يعرف بالولاء قبل الاداء - الامر الذي ادى إلى تشريد الكثير من وظائفهم وابدالهم بالموالين للحكم مما ادى إلى قلب الامور ووضع غير المناسب في موضع المناسب ذلك بالرغم من ان ديننا الحنيف يحثنا على اطلاق اللحى وحف الشوارب . شاع الامر إلى درجة ان صار بعضهم يسال الاخر : أذقنك ارتزاق ام حقيقية ؟ وددت الرجوع إلى معجم المعاني - المرجع رقم 6 – استوحي منه كلمة " موضع " حتى ياتي اسم الكتاب على مسماه ، فأخذت منه : موضع جمعها مواضع ، ايضا اوضاع (اسم) اوضاع جمع وضع . هذا من جانب ، ومن الجانب الاخر ساورتني بعض الافكار منها :

1/ ما يتناوله البعض من مخرجي المسلسلات والروايات فيعرضون على المشاهد المسلسل اوالرواية في شكل مشاهد – جمع مشهد - متتالية ، فها انذا اقوم بكتابة مشاهد متتالية .

2/ يتبادر لذهني مضمون كلمة " الحالة " - State – الحالة لدولة ما مثلا عند ذكر ان رئيس الدولة الفلانية يلقي خطابا بمناسبة العيد القومي للدولة . هنا كاني اكتب عن حالات افصل فيها ما يحدث وقت وقوعه ومكان وقوعه .

3/ احيانا خطرت لي كلمة " موقف " - Attitude - فكاني اكتب عن مواقف .

بعد كل ذلك تراءى لي ان اضيف للعنوان ما يجعله مناسبا اكثر ويكسبه اشد حيوية فاستحسنت العنوان " مواضع وأشجان ووجدان " . ربما اكون قد تاثرت بحالتي التي انا عليها اثناء كتابتي وما يجيش في صدري من حزن عميق لفراق ابن السودان المبدع الورع الذي الان يوارى الثرى في مسجد – ابوقرون – اليوم الاربعاء 18 – 9 - 2019م رحمة الله وغفرانه عليه ،انا لله وانا اليه راجعون .

ستكون الكتابة باذن الله في اربع مواضع اوجزها في الاتي واذكر القارئ بانه متروك له حق الربط بينها :

الباب الاول : الموضع الاول : يختص بوجودي بمدينة كسلا التي ترعرعت فيها وبدات فيها العمل بعد تخرجي مباشرة من الجامعة

الباب الثاني : الموضع الثاني : عودتي إلى كسلا لتلقي العزاء في اخي حسين وابن اختي عصام .

الباب الثالث : الموضع الثالث : بمناسبة قران ابني مؤمن .

الباب الرابع : الموضع الرابع : بمناسبة استلامي صورة لطفل يقف امام والدتي رحمة الله عليها هي جدته بعث بها الي ابن ابن عمي .

تسهيلا للقارئ خصصت الباب الخامس للنصوص التي اقتبستها من المراجع وبعدها تطرقت لخاتمة ارجوان تقارب المسك واخيرا سطرت المراجع والمحتويات والله المعين وبه تسير الامور .

الباب الاول : الموضع الاول

لئن جاز لي ان اقدم لهذ الباب فلتكن المقدمة موجزة مذكرا فيها بايماننا العميق بان الله الاول والاخر هوالذي وضعنا في كل المواضع ومؤكدا مرة اخرى ما اكنه من تقدير واحترام لكل الشخصيات المذكورة ومترحما على الذين ضمهم الله إلى جواره وسائلا المولى عز وجل على اطالة العمر وحسن العمل والعافية للباقين .

لابد لي من ذكر الموقع ، الا وهومدرسة كسلا الثانوية العليا بنات الواقعة شمال مدينة كسلا تلك المشهورة باجمل الاوصاف " الاغنبة الخضراء " . طورت المدرسة فيما بعد واتبعت للتعليم العالي هي ومدرسة كسلا الثانوية العليا بنين المجاورة لها من جهة الجنوب . وضعني الله في هذا الموقع مباشرة بعد تخرجي في العام 1963م من جامعة الخرطوم - كلية العلوم – بكالريوس العلوم : كيمياء وجيولوجيا وفيزياء بما يناسب القيام باعباء التدريس لمادة العلوم ب " وزارة المعارف " حينها، فدرست جزءا من العام ثم نقلت إلى مدرسة وادي سيدنا الثانوية التي معتبرة من المدارس الكبيرة وهي ايضا بمثابة معهد لتدريس الاساتذة حديثي الخبرة خاصة في تدريس مادة العلوم التي تحتاج للجانب المعملي . كانت فترة ذاخرة بالخبرة والتجربة تلك الفترة التي قضيتها في وادي سيدنا . نقلت بعدها إلى مدرسة سنجة الثانوية وقد كان ذلك في عهد وزير للمعارف عرف بتبنيه لافكار ادت إلى اتساع رقعة

التعليم الثانوي في ربوع البلاد حتى كدت ان تجد الدارسين تحت ظلال الاشجار .

شوقي وحنيني إلى كسلا جعلاني اطلب وبالحاح شديد لدرجة تقديم الاستقالة – العودة اليها ، وكما يقول المثل عندنا : من يشرب من ماء بئر توتيل بجبل التاكا فلا بد عائد إلى كسلا . في هذا الخصوص – عزيزي القارئ – فسر العالم المصري فاروق الباز المتخصص في ابحاث الفضاء المثل " الليشرب من النيل لا بد عائد إلى مصر " بان ضم كل من تغذى على القمح المصري لا بدعائدالى مصر لان القمح اساسا قد سقي بماء النيل . اما من ناحيتي فقد نما جسمي من ماء كسلا ليس فقط شرابا من توتيلها ، فتاكدت بذلك العودة لها اضعافا كثيرة .

اعيش وجدانا عميقا حين اتذكر كسلا ، اذكر حين كنت في مقتبل العمر في عز الشباب ، عمري حوالى الخمس والعشرون عاما ، في ربيع العمر بحيوية يحسد عليها صاحبها – عندها يتوق المرء لاكمال نصفه لا سيما وهوعائش مدرسا وسط النصف الاخر .

ينبغي لي ان اذكر حادثة لي لاستعراض الشخصية امام النصف الاخر كما يفعل الشباب في ذلك الوقت فيقلدون بعضهم – تقريبا العام 1966م ان يتعمد الشاب تدخين التبغ فواتتني القرصة ان ادخن امام تلميذاتي حين القيام بشرح معملي لعملية التهوية - بجهاز صمم خصيصا ذلك حين يدخل الهواء – يهتم بالاكسجين - الابرد ذوالكثافة الاعلا درجة حرارة والاقل كثافة – هنا يهتم

بطرد الغازات الملوثة - فعلتها ونجحت التجربة بحمد الله . اقول فعلتها وانا من الظالمين فقد احدثت خرابا في البيئة وفتحت بابا للشيطان اذ القيت نفسي إلى التهلكة لكن بحمد الله كانت الاولى والاخيرة لي مع التدخين اذ تغمدني الله برحمته وهواللطيف الخبير .

اعود لاذكر بشخصيات الموضع اوالمشهد الاول لكتابي : في مسرح مدرسة البنات الثانوية في ليلة اقامتها جمعية الجغرافيا يرئاسة الاستاذ عبد الباقي عبد الغني خريج معهد المعلمين العالي وقتها شرف الحضور ناظر المدرسة الاستاذ محمد عبد الله الترابي – استاذي سابقا بحنتوب الثانوية العليا ويسكن في منزل داخل حرم المدرسة وعائل لاسرتين وحينها انجبت احدى زوجتيه طفلا .

من حضور الليلة ناظر مدرسة كسلا الثانوية العليا بنين الاستاذ علي النصري وفيما اذكر ان تخصصه جغرافيا وقبلها عمل سكرتيرا لامتحانات السودان من المناصب الرفيعة جدا بعد جلاء الانجليز . اذكر اننا معشر المعلمين في سكننا " الميزات ومفردها ميز " نتحدث فيما بيننا عن مشاهيرنا من زملائنا الذين سبقونا فادخلناه في مجموعة العذاب مثل : الاستاذ الفاضل عمر مدثر واشتهر بعمر ماث وقدعاصرته عندما كان نائبا لناظر مدرسة وادي سيدنا الثانوية العلبا وبعدها صار ناظرا لمدرسة بورتسودان الثانوية العليا ، وايضا الاستاذ الضرير الذي عاصرته في مدرسة سنجة الثانوية العليا وهوايضا

تخصص رياضيات والذي عرف برقته وحساسيته وظرفه في التعامل مع غيره. جميعهم قد ابلوا بلاء حسنا في بناء التعليم في وطننا الحبيب .

لنعد إلى موضوع المحاضرة ، فقد احتدم فيها النقاش حول ما هوالاجدى للمجتمع كثرة الانجاب ام الحث على احجامه وحينها انضويت إلى فريق ناظرنا مقابل المجموعة المنضمة إلى تحديد النسل . كان من ضمن حجتنا فيما اذكر قول الحق عز وجل (ولاتقتلوا أول ادكم من خشية املاق نحن نرزقكم واياهم) الانعام 151 . ايضا كنا نعول على الحديث الشريف في قوله صلى الله عليه وسلم : " تزوجوا الودود الولود فاني مباه بكم الامم يوم القيامة " اوكما جاء في قوله صلى الله عليه وسلم : " يوشك الامم ان تداعى عليكم كما تداعى الاكلة إلى قصعها ، قال قائل : اومن قلة نحن يومئذ ؟ قال: بل انتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم ، وليقذفن في قلوبكم الوهن ، فقال قائل: وما الوهن ؟ قال : حب الدنيا وكراهية الموت " .

ولا يفوتني ايضا ان ضمنت حجتنا مثلا من امثالنا الشعبية السائدة المستوحى من ايماننا وعقيدتنا الدال على التعاون المجتمعي " الفقرا اتقسموا النبقة " .

تلك كسلا ومدرستاها الثانويتان ، صرحان في قمة التعليم حينها ، وكانت مكتبة كباشي الامين بمثابة منتدى للمثقفين مجتمع للنخبة حيث يتلقون مختلف الكتب والصحف الصادرة والواردة من الخرطوم اتية عن طريق البص السريع في الغالب .

قبل ان اختم هذا الموقع اود ان اضيف ان من ضمن ما يهتم به الشباب امثالي حينئذ مظهرهم واعلاء شانهم مثلا كقيادتي لسيارتي المورس ماينر - بالرغم من انها مستعملة لانها قد بيعت من قبل مشروع الجزيرة واشتراها لي اخي المرحوم حسين الذي سيرد ذكره في الموضع الثاني . كنت اقودها واستعرض بها خاصة عند دخولي حرم المدرسة بين تلميذاتي مستشعرا كثيرا من العظمة .

من الشخصيات المقربة لي ومن اؤلي الارحام ابن ابن عم من ناحية والدي وهوابن الخال من ناحية امي شخصية ستصاحبنا فيما بعد محمد مصطفى طالب كسلاالثانوية العليا بنين حينها دعوني اقول انه ممثلا للشباب . تجده عاشقا متطلعا تواقا للزواج في سن مبكرة كما كنا نعتقد انا ووالده بل حتى الناس عموما وقتئذ فكنت ووالده ننصح له ان يخفف من نشاطه وفورة شبابه مما يبدر من ملاحقة ومتابعة احداهن عند محطة موقف بص طالبات الثانوية العليا .

اود ان اعرج بك قارئي فليلا لما خطر لي من تذكري شاعر الغزل عمر بن ربيعة، فاسال : لماذا كانوا يدرسونا مثل شعر الغزل ونحن في سن مبكرة ! كلما قلت متى موعدنا ** ضحكت هند وقالت بعد غد

ليت هندا انجزتنا ما تعد ** وشفت انفسنا مما نجد

واستبدت مرة واحدة ** انما العاجز من لا يستبد

كذلك على لسان اخوات ثلاث تتبعن اخبار عمر وراينه يعدو على فرسه

قالت الاولى اتعرفين الفتى ** قالت الوسطى نعم هذا عمر

قالت الصغرى وقد تيمتها ** قد عرفناه وهل يخفى القمر

استحق قريبي محمد الذي شغل بالي وبال والده والاستاذ علي النصري وبالطبع بال شابات من اقرانه عمرا - استحق ان يقودنا إلى الموضع الثاني بكل جدارة . لم لا هومحمد الذي احبه واقدره ايضا لمحبته الشديدة للمرحومة والدتي التي كانت تبادله نفس الشعور بالمودة والرحمة .

الباب الثاني: الموضع الثاني

عدت إلى كسلا والحزن يملا الفؤاد معزيا في وفاة ابن الاخت – عصام - واخينا الاكبر حسين القائم باعمال الوالد بعد وفاته رحمه الله ، بل قد امتدت يده لمساعدة جميع من حوله من الاهل . بعد تقبل العزاء خرجت مع محمد لزيارة مرضانا في مستشفى كسلا ، ثم تحركنا منها للترويح قليلا إلى مقهى لا يبعد كثيرا من المستشفى يدعى " خيرات " صاحبه رحمه الله يدعى علي نقناق ورد اسمه من قبل على لسان المرحوم الفنان علي اللحوالذي مازال يشجينا باغنية " كسلا الوريفة " .

اخذ محمد يحدثني معتزا وفخورا بانه بانه قد اكمل رسالة الدكتوراه باشراف بروفسير عبدالباقي عبدالغني الذي يعلم محمد سلفا الصلة بيني وبينه . بدا لي اعتزازه هذا بان تحدث معه فورا بالهاتف النقال واعطاني وقتا كافيا لنبحر معا في ذكرياتنا بكسلا على وجه العموم والمدرسة الثانوية العليا بنات على وجه الخصوص . طرقنا ايضا باب ايامنا في كلية التربية جامعة الخرطوم التي كان عبدالباقي قد شغل فيها منصب العميد في بداية التسعينات في القرن العشرين وكنت معاصرا له فيها جزءا من الوقت . هوحين المحادثة اهلته خبرته ليدير معهدا اوكلية لتدريب اساتذة جامعة الخرطوم حيث يقبع مكتبه بكلية تدريب المعلمات بامدرمان .

امتد الحديث الشيق مع محمد لنحكي عن الاستاذ علي النصري واهتمامه بمحمد وكيف انه سعد كثيرا لان طالبه محمد قد تفوق و وصل هذه المرحلة المرموقة خصوصا في مجال علم الجغرافيا .

تضمنت الرسالة التي قدمها محمد كسلا بتوتيلها وقاشها وتبوغرافيتها . تجدر الاشارة بان الاستاذ علي النصري نفسه قد تبوا منصبا عاليا في ادارة التعليم العالي ونذكر بمعيته الاستاذ ميرغني يوسف الذي ما فتئ ان ذكرني به محمد . استاذ ميرغني هونفسه استاذ الاحياء الذي كنت قد زاملته في مدينة ليدز بالمملكة المتحدة ضمن المبتعثين من قبل مشروع ساهمت فيه اليونسكو- ارسل فيه احدى عشر معلما من معلمي مادتي العلوم والرياضيات الهدف ان ينالوا دبلوم تدريس هذه المواد لانشاء معهد تدريب معلمي المدارس الوسطى . بالفعل قام هذا المعهد مقابلا لمعهد المعلمين العالي اوكلية التربية تفصل بينهما مقابر شرفي . تلقينا دراستنا انذاك بكلية كارنيجي ومشاركة مع جامعة ليدز . شاء الله بعد رجوعنا من ليدز لم يبق منا واحدا الا المرحوم الاستاذ بكري بشارة الذي اسس المعهد وبقيتنا تفرقوا ايدي سبا كما يقال واثروا الاغتراب .

استطرد محمد في حديثه معي عن بقية الذين درسوه في الثانوي العالي - منهم استاذ ابراهيم في مادة الرياضيات ، واعتقد انه قد واصل دراسته ثم اغترب إلى دول الخليج . ان ما تسبب فيه سوء الحكام وظلمهم من ضنك في المعيشة قاد المواطنين إلى الشتات وترك الوطن . سياسة الولاء قبل الاداء

وعدم وضع الشخص المناسب في الموضع المناسب هوالذي اتخذه الحكم البائد و هوالمتسبب لما حاق البلاد من دمار ، لكن نقول في نهاية المطاف ان الله يفعل ما يريد .

كنت ابحث عن علاقة المرحوم عبدالعزيز بطران ابن كسلا بالاستاذ طلسم ناظر مدرسة كسلا الثانوية الذي اشتهر ببلابله بل ببلابل السودان . عرفت المرحوم عبدالعزيز منذ الدراسة في كسلا الاميرية الوسطى قد سبقني بعام واحد ، فهوبعد الوسطى قد التحق بمدرسة التجارة الثانوية لكننا التقينا في دراستنا الجامعية بجامعة الخرطوم هوفي كلية التجارة واعتقد انها في بداية انشائها بوساطة البروفسير المرحوم سعدالدين فوزي بينما التحقت انا بكلية العلوم ، لكنني اذكر اننا عشنا معا في داخلية واحدة في جامعة الخرطوم هي داخلية بحر الغزال ، تلك الداخلية التي اشتهرت بالمرح والطرب مع الفنان المرحوم بادي باغنيات الحقيبة وحوله الطلاب يمرحون خاصة بعد دوام اليوم الدراسي .

بعد التخرج من جامعة الخرطوم انقطع التواصل للتعرف لما حدث للمرحوم عبدالعزيز وطالت المدة الفاصلة . لجات وانا اكتب حايا للعنكبوتية لعلني اهتدي واكتب فيما يكون له علاقة بكتابي هذا وحتى لا اطيل على القارئ الكريم رايت ان اكتفي بما تيسر لي من مراجع واخترت ثلاث منها : هم بالارقام 8 و9 و10 تجدها في خانة المراجع .

علمت انه تزوج من البلبلة هادية وانجب منها وانه التحق بوزارة التجارة ثم وزارة الخارجية وان معظم الاعوام – 35 عاما – قضاها يدرس في جامعة واشنطن بالولايات المتحدة وقد توفي رحمة الله عليه في العام 2011م .

اعتبر ما سطره الاديب الطيب صالح رحمه الله فوق انه توثيق صادق فهولغة رصينة مستحق قراءتها كما هي من غير تبديل . ايضا ما قدمه الاستاذ الدكتور منصور خالد كافي بالقدر الذي يلزمني الا المسه فلربما احدث فيه ما لا يعجب القارئ ولولا انني استنتجت من حديثه عن المرحوم بطران حديث الذي بالفعل قد عمل معه بوزارة الخارجية لظننت ان ذلك الحديث صادر من شخص اخر غير الدكتور منصور خالد .

تذكر معي ان الهدف ان الهدف أول ا واخيرا من الكتاب ان ارادة الله سبحانه وتعالى فوق كل شيء وانه لا يريد لنا الا الخير فلا راد لفضله علينا وانه هوالفعال لما يريد .

الباب الثالث : الموضع الثالث

ما اثارني ودفعني لاكتب هذا الموضع رسالة بالواتساب بعثت بها ابنتي سلمى بتاريخ 19 يوليو2019م – فيها صورة قديمة لعائلتي فيها من ابنائي اربعة ينفصهم مؤمن الذي لم يكن مولودا بعد - حين التصوير ، فكان تعليقي بالاية الكريمة (هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا) . كتبت ايضا " انها ذكرى وفيها تامل وتدبر وموعظة .

في اثناء ذلك دخلت عليى حفيدتي تالية ذات الاعوام الاربع من العمر تدعونني للوجبة المعدة والاسرة في انتظاري ، ولما كان اليوم جمعة فاضفت في الرسالة العبارة - جمعة مباركة للجميع . بماذا رد مؤمن في الواتساب ؟ جاءت رسالته بالرد الاتي : " بابا كلامك دا اديتورزان – زوجته - تقراه ، قالت لي : " ترجم لي " – لم اندهش لاني من قبل متهم بالغموض في رسالاتي التي ابعث بها للعائلة عبر الواتساب . كان ردي بعدها لمؤمن ورزان بل للجميع : رجاء الرجوع إلى كتابي بعنوان " من المفيد " الباب العاشر فيه فائدة بخصوص خلقنا وحياتنا بشرح مبسط . حاولوا قراءته حتى النهاية ، واصبروا ولا تملوا ثم شكرتهم وطلبت منهم الرجوع إلى الموقع الالكتروني hpps://farouk.website ابننا مؤمن هواصغر ابنائنا ومن المتوقع ان يكون بمثابة " يوسفنا " – فليغفر الله وصفي ذلك وعدم التعبير المناسب في الموضع المناسب . ولد مؤمن بجرول بمكة المكرمة ، وبدا ينهل العلم بروضة تابعة لامير من مكة اسمها " شمس المعرفة " قريبة من جامعة ام القرى التي

كنت من منسوبيها في الفترة ما بين 1985 – 1992م لكنه فيما بعد واصل تعليمه بين السودان وماليزيا وتخرج مهندسا في تخصص الهندسة الميكانيكية من جامعة بيرمنجهام بانجلترى وحاليا يعمل بدولة الامارات العربية بمدينة الرويس بامارة ابوظبي حيث يسكن هووزوجته رزان ابنة فيصل مراد وابنة حنان كرار ، ويقيم والداها وبقية العائلة بمدينة ديربان بجنوب افريقيا .

قبل الدخول في الحديث عن افراح عروسينا مؤمن ورزان نود ونركز ولوقليلا على ما ارتضاه لنا ربنا ورسوله الكريم صلى الله عليه وسلم عندما نود ان ننشئ بيتا يقوم على التقوى وحسن الخلق ، فبادئ ذي بدء نسال انفسنا : هل الزواج قسمة ونصيب ؟ للفائدة العامة اطرح للقارئ اجابتين : الاولى من العالم الشيخ الدكتور محمد راتب النابلسي المرجع رقم 11 والثانية من الشيخ ابن باز المرجع رقم 12 تجدهما في الباب الخامس . غير اننا موجهون في اختبارنا ان نحسن الاختيار للزوجة مثلا ان نتخير لنطفنا كما ورد في الحديث قال صلى الله عليه وسلم : " تخيروا لنطفكم فان العرق دساس " وان نختار الخجولة المستحية تلك التي قيل فيها عند تفسير الاية الكريمة (حور مقصورات في الخيام) هي التي تقصر طرفها فلا تنظر الاعلى الرجل الواحد – الا وهوزوجها فقط . ينبغي بالمقابل ان نتجنب المراة التي وصفت عند شرح " ذات الخدن " من النساء بانها التي تاتي طائعة مختارة وفي الحال للرجل الذي يغمز لها بعينه .

لقد ادبنا اسلامنا بسماحته اننا عند خطبة المراة ينبغي ان تكون الخطبة بحضور اهلها والا نواعد سرا . راجع سورة البقرة الاية 235 (ولاجناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء اواكننتم في انفسكم علم الله انكم ستذكروهن ولكن لا تواعدوهن سرا الا ان تقولوا قولا معروفا) صدق الله العظيم . انها سانحة ان اذكر بها قارئي الكريم ان نتدبر زواج سيدنا موسى عليه السلام كما ورد في سورة القصص حين توجه تلقاء مدين – راجع الايات 22 إلى 28 . ليتنا نعود إلى سنن الاولين وفطرة الله التي فطرنا عليها .

بما اننا الان قادمون إلى مرحلة خطوبة مؤمن لرزان فلنتعرف على الخطوة الجريئة الذي اتخذها هذا الشاب الذي بلغ اشده وعزم شد الرحال من مقره في دولة الامارات إلى ديربان في جنوب افريقيا لمقابلة اهلها واخذ موافقتهم . انه من حقنا ان نعرف كيف تعرف مؤمن على خطيبته . لمؤمن صديق حميم متزوج من عائلة كريمة . رشحت زوجة الصديق هذه التي تربطها علاقة باهل رزان رشحت رزان لمؤمن ومن ثم تحرك مؤمن .

لم ينقض الا يسيرا من الوقت إلى ان اراد الله وبارك وقد رضي الاهل من الجانبين وعزموا جميعا على تجهيز احتفالات الزواج .

هكذا بكل يسر مهد الله لهما الطريق ليبدءا بناء عش تغمره السعادة باذنه تعالى . طربت حينها وانا في قمة الشجن والفرح فبعثت بقصيدة " الهادية راضية " غناء الفنان احمد المصطفى ، المرجع 13 ويقال ان شاعرها هومحمد الشيخ الجاغريوويقال ايضا ان شاعرها وملحنها غير معزوفين ، كما قيل ايضا

ان الشاعر هوحسن عوض ابوالعلا وقيل ان كلماتها كتبت لفتاة سنجاوية اي من مدينة سنجة وكانت تدرس بمعهد المعلمات وراها الشاعر حسن عوض ابوالعلا فصاغ كلماتها . مهما كان الامر فقد طربنا لها و ما نزال خاصة عند سماعها من نقيب الفنانين المرحوم احمد المصطفى . اذكر في اربعينات وخمسينات ومطلع ستينات القرن الماضي كنت واخي عبدالباسط الذي يكبرني بعاامين تقريبا نتقاسم الفنانين المغنين فكان من نصيبه احمد المصطفى وعثمان حسين وابراهيم الكاشف وانا بدوري اقتنيت كلا من التاج مصطفى وعثمان الشفيع وحسن عطية وعبدالحميد يوسف وعبيد الطيب وحسن سليمان . لما كان هذا حال الطرب بيننا فقد اهديت اغنية الهادية راضية بصوت احمد المصطفى لاخي عبدالباسط ليستمع اليها عبر الهاتف النقال ، زد على ذلك فقد ترجمت كلماتها إلى الانجليزية كما في الباب الخامس وارسلتها إلى العروسين ، وقديما تعلمنا – تفنى الجسوم وتبقى الرسوم وما الحياة الا ذكريات ، فلنترك الذكرى الحسنة وفي نهاية المطاف فرحنا لميلاد بيت جديد وسالنا الله ان يوفقهما ويرزقهما الذرية الصالحة والرزق الحلال الطيب وبالرفاهية والبنين لكنا ايضا ذكرناهما بتقوى الله وقوله عز وجل (المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصحات خير عند ربك ثوابا وخير املا) وان يكفيهما الله شر الشيطان ، ويحفظهما ويحسن عبادتهما ويطيب اقا متهما اينما حلا . ونسأل الله أن يبارك لهما في حياتهما ويجعلهما من الصابرين .

الباب الرابع : الموضع الرابع

ونحن بصدد الموضع الرابع مانزال نسعى لنفس الهدف لنتذكر ونتعظ ، ها هوالصديق ابن ابن الاخ محمد يقدم لي صورة قديمة كان قد احتفظ بها قد اثار بها اشتباقي لامي رحمها الله. الصورة لوالدتي عند نهاية العمر وبجانبها حفيدها عبدالعظيم ابن اخي عبدالباسط الذي ذكرته في الموضع السابق – طفل صغير لم يبلغ الثامنة من العمر . ها انذا كلما نظرت إلى الصورة ادعولها بالرحمة والمغفرة وان يسكنها الله الفردوس الاعلى من الجنة . هكذا تربينا في كنف الاسلام ان نستمر ندعوا لابائنا و وامهاتنا وان لا ينقطع الدعاء ، وهكذا يستمر التواصل بين الاحياء والاموات ، الامر الذي اعتقد انه لا يوجد لدى اقوام اخرين قال صلى الله عليه وسلم : " اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلاث : صدقة جارية ، اوعلم ينتفع به اوولد صالح يدعوله " وعنه صلى الله عليه وسلم " ليس بشيء اكرم على الله تعالى من الدعاء " . الدعاء بالخير بوجه عام من شيم اهلنا تعلمناه من ديننا الحنيف . لقد كانت الوالدة تدعولنا خاصة في يوم الجمعة حين يستجاب الدعاء في وقت من خلالها - راجع الايتين 9 و10 من سورة الجمعة . وقال جل شانه (وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين لا يستكبرون عن عبادتي يدخلون جهنم داخرين) غافر 60 وقال تعالى (واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداعي اذا دعاني فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون) البقرة 186 وقال سبحانه (ادعوربكم تضرعا

وخفية انه لا يحب المعتدين ولاتفسدوا في الارض بعد اصلاحها وادعوه خوفا وطمعا ان رحمة الله قريب من المحسنين) الاعراف 55 و56 .

ما الطف ما ندعوبه من ايات الذكر الحكيم (لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا اواخطانا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ، ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به ، واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين) البقرة 286 ومن ال عمران الاية 8 (ربنا لاتزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب) وايضا من ال عمران الايات 191 إلى 194 والاية 74 الفرقان (والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين واجعلنا للمتقين اماما) .

عودة إلى محمد فهوفي حراك متواصل يكافح طلبا للعلم في مصر وبعد ان تخرج من جامعة الاسكندرية طاب به المقام هناك واختار زوجته الاولى التي انجب منها أول ابنائه – شادي – فيما بعد الطبيب الاخصائى . عاشت العائلة ردحا من الزمن في المملكة العربية السعودية منعمين مثل بقية المغتربين الاكفاء لكن لم يدم هذا العيش الرغد اذ افترق الزوجان . تتبعت اخباره فعرفت انه اختار لنفسه امراة سودانية من مدينة ود مدني قدر الله ان ينجب منها تواما من البنات ثم ابناء اخرين من ضمنهم توام اخر . شاء الله ان اكون فيما بعد وكيلا في عقد قران اثنتين من بناته بعد ان اكملتا دراستهم الجامعية .

خطر لي وانا اكتب عن حياة محمد بل ما يقابله الانسان وانا منهم خطر لي ووردت في بالي الاية الكريمة في سورة البلد الاية 4 (لقد خلقنا الانسان في كبد) . بيتما ابحث في العنكبوتية في هذا الشان عثرت على ما يمكن اعتباره اعجاز قراني ، فوددت مشاركتك اياه . لقد حثنا ديننا على الصبر عند الشدائد . تامل معي الاتي : فرق القران بين كلمتي سنة وعام . وردت كلمة سنة في المصحف الشريف في سبع مواضع مفردة وفي اثنتي عشرة موضعا بصيغة الجمع ، اما كلمة عام بصيغة مفردة في سبع مواضع مما يدل على ان اعوام الخير قليلة - ايضا اود ان اذكر بالفرق بين كلمتي الريح والرياح وورودها في المصحف الشريف واختلاف المعنى بينهما فالريح تتضمن الشدة والقحط بينما الرياح تبشر بالمطر اي الرزق . استخدمت كلمة سنة لتدل على الشدة بينما استخدمت كلمة عام لتدل على انفراج الهم وجلب ايام الخير والسرور مثل (تزرعون سبع سنبن دابا) يوسف 47 اي سبع سنين من العمل الشاق وبذل الجهد والتعب ، وفي قوله تعالى (ثم ياتي من بعد ذلك عام يغاث فيه الناس) يوسف 49 .

تابعت محمد إلى ان حل به المقام في الغربة مهاجرا إلى ليبيا وعائدا إلى السودان إلى الخرطوم وتكرر ذلك الامر مرارا ولما لم يطق العيش مثله مثل الملايين الذين هاجروا وتركوا البلاد ربما نهائيا فقد هاجر هذه المرة بعيدا بعيدا إلى غرب اوروبا ، ليعيش هووعائلته مع ابنه الاخصائي شادي في ايرلندا ، وهكذا شاء الله واراد . حقا " تمضي بنا الحياة في طريق لا نعرف مداه ولكن يبقى طوق نجاتنا طاعة الله " .

الباب الخامس :
نصوص من المراجع

يحتوي هذا الباب بجانب النصوص التي اشرنا اليها فى الابواب الاربعة السابقة - اتينا بها تيسيرا للقراءة حسب ظننا - يحتوي مقاطع من شعر لشاعر شاب اعتقدنا انه يمثل ما ينادي به كل شاب يطمح في العزة لوطنه مطالبا بالحرية والعدل والمساواة و السلام لشعبه . انه دولاب الحياة ومقتضى فطرة الله التي فطرنا عليها . تامل ايها القارئ الكريم بداية سورة الرحمن إلى قوله سبحانه و تعالى (والسماء رفعها ووضع الميزان الا تطغوا في الميزان . واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان) صدق الله العظيم .

اقتبسنا من شعر الشاب المبدع ويتمان ثلاث مقاطع احدهما عن طفل قال ما هوالعشب اثرنا ان نتبعه بالترجمة الموجودة سلفا فى الموقع الالكتروني والثاني عن شخص شهم يحب الخير لغيره ويحبه غيره والثالث تصوير لعالمنا كمسرح نحن فيه الممثلون . المقطعان الاخيران من ترجمتنا التي نرجوان نكون قد وفقنا فيها .

حسب المرجع رقم 6 :

Uniformatarianism, in geology, the doctrine suggesting that Earths geologic processes acted on the same manner with essentially the

same intensity in the past as they do in the present and that such Uniformity is sufficient to account for all geologic change. This principle is fundamental to geologic thinking and underlies the whole development of the science of geology .

ويقول الموقع الالكتروني : ar.m.wikipedia.org عن هذا المبدا اعني مبدا التوحيد اوباسمه الاخر مبدا الوتيرة الواحدة هي افتراض بان " القوانين والاليات الطبيعية نفسها التي تعمل في الفضاء الكوني في الماضي وتنطبق على اي مكان فيه " . تضمنت الفرضية ان " الحاضر هومفتاح الماضي ويعمل بنفس المعدلات " .

حسب المرجع رقم 8 :

كتبت احدى اخوات هادية خطابا لمستشفى حمد بدولة قطر بادية اهتمامها بعبدالعزيز زوج اختها الذي جاء قطر لزيارة زوجته وداهمه المرض هناك تبدا باغنية البلابل للسر قدور وتبحث عن زملاءه بروف دكتور عمر عبود ودكتور جراح الفاضل المك حتى يساعدوا في علاجه وتختم :

قول...لي *** متين يازمان

العودة.....العودة....للسودان

حرام.....حرام.....حرام يا زمان.....

نغادر لامدرمان وحسب المرجع رقم 9 :

كتب الطيب صالح في منتدى الاذاعة السوداتية الحلقة 365 من سلسلة افق بعيد المجلد 632 بناريخ 22 – 1 – 1996م : تفرقت البلابل ، وهاجر بشير عباس الملحن الموهوب الذي قدمهن للجمهور السوداني اوائل السبعينات كن صغيرات وجميلات واصواتهن مثل شقشقة العصاافير عند الفجر . الحانهن خفيفة مريحة ، جديدة ولكن فيها روح القديم ، غزله ، ولكنه غزل صاف عفيف خال من ايه ايحا ءات جنسية . اخذن العذوبة والشجن من منطقة النوبة العريقة اقصى شمال السودان ، بتراكماتها الحضارية ، النى اخذ منها محمد وردي . ايضا فنه العبقري ربما اكثر من اي ظاهرة اخرى ، كان غناء البلابل تلك الايام يعبر عن روح السودان . عن ثقته وتفاؤله في المستقبل واقباله على الحياة . ولما انفرط عقدهن ، كانما السودان نفسه فقد حيويته واخلد إلى الكابة والركود .

والدهن الاستاذ محمد عبدالمجيد طلسم رحمه الله كان من الرجال الرواد اضحاب النظر البعيد من طراز المرحوم بابكر بدري الذي امن بتعليم البنات في السودان أول القرن في وجه مقاومة اجتماعية عظيمة وقد اسعدني الحط انني تتلمذت على يدي المرحوم طلسم حين كان محاضرا في كلية

العلوم اذكر مرحه وطيبته وابوته الغامرة . كان رجلاشجاعا شجاعة بالغة ، ففي وقت كان فيه الشعب السوداني ينظر إلى الفن وخاصة التمثيل والغناء بريبة وحذر وغير قليل من الاحتقار سمح لبناته السبع ان يدخلن المعهد العالي للموسيقى والمسرح ويعملن بعد تخرجهن في ميدان التمثيل والغناء وكن من المؤسسات للفرقة القومية للفنون الشعبية ، وهي فرقة سرعان ما حصلت على شهرة عالمية واسعة في اواخر عام 1971م . انطلقت فرقة البلابل المكونة من ثلاث اخوات هن هادية وامال وحياة ، ويعزى اكبر الفضل في انطلاقتهن ونجاحهن إلى الموسيقي الموهوب بشير عباس وهوايضا من اسرة عريقة من حلفاية الملوك في الخرطوم بحري .

لقيت هادية أول مرة في زيارتي لواشنطن في ربيع 1994م ، مع زوجها الدكتور عبدالعزيز بطران استاذ التاريخ في جامعة هوارد واستطرد الطيب صالح وحكى عن الشجن والطرب وما لمسه في صوت هادية العربي النوبي الساحرحين غنت من اغنيات البلابل وببعض اغنيات الفنانين القدامى مثل الكاشف ،كما التقى مرة ثانية ببشير عباس .

لاحظ الطيب كيف ان هادية توزع بين همها وبين فنها وطفليها ، وتكون مستغرقة في الغناء ، وفي الوقت نفسه منتبهة إلى تحركات طفليها في ارجاء الدار ، ولاحظ كيف ان زوجها الدكتور يطران هذا الانسان المهذب المتحضر يرعى موهبتها الكبيرة بحنووعطف عظيم . صوتها غدا اكثر نضجا ، تلبسه اشجان بعيدة الغور كانما الصوت مراة للتحولات العميقة التي تجتاح السودان

نفسه ، ذلك الزمان زمان الظبي المكنون في خدره لن يعود بطبيعة الحال ولكن الزمان الذي يتشكل بوحي من اصوات المغنين والشعراء والكتاب والحداة لعله ياتي بصورة مدهشة لم تخطر في حياة احد – رحم الله جميع من ساهم فيما نحن فيه من تغيير ثوري جذري مدهش بحق .

وحسب المرجع رقم 10 نشر منصور خالد :

قلما ارتجف لموت قريب اوصديق ، لا لخمود في الشعور ، وانما ليقين عميق ان الموت مصير كل حي . رقم ذلك ارتجفت لحظة سماع نعي الراحل عزيز بطران في واشنطن في الاسبوع الماضي كما ترتجف فروع البان . ارتجاف فروع البان لا يدهش احدا ، فالبان شجر خوار ، وما عرفت ان لي خورا في الطبيعة . هل كان ذلك الرجفان بسبب الفجاءة من بعد ابتلي بطران من علة خبيثة واخذ يعاود حيلته الطبيعية ليموت بسكتة قلبية ؟ ام هوجزع عند النوازل ، واي نازلة اكثر من رحيل ذي اثرة عند الانسان ، حاشا لله ، اذ علمنا اهلونا الصبر على النازلات ، فمنذ الصغر ظللنا نتسمع منهم (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي) هؤلاء قوم لم تكن تتلقاهم مصيبة الا ادراوها بقولهم لا اله الا الله . مصدر فزعي حقا ولتعجب ما شئت هوعدم ايفائي بدين مستحق لصديقي الراحل رغم اني احسب نفسي رجلا ميفاء ياخذ الحق ويعطي الحق . اخر ما يتمناه رجل كهذا ان يكون من الذين يبكون الميت ولا يقضون دينه .

من هوعزيز بطران ؟ هو فتى ولد في كسلا ، وعشق ارض التاكا ومن ذا الذي لا يعشقها ! في تلك المدينة عاش في بيئة يومها بصلاة في سلام ، وتختمه في سلام ، تختمه بالمصطفى يا مسهلا . هذه هي البيئة التي انتقل منها عبدالعزيز ابن الخليفة بطران إلى الخرطوم ليلتحق بجامعتها الوطنية الوحيدة كواحد من اوائل الطلاب الذين اختاروا للدراسة كلية حديثة الانشاء : كلية الاقتصاد والاجتماع . عقب تخرجه بامتياز من تلك الكلية في عام 1964م التحق بطران بوزارة التجارة والتموين ليقضي بها فترة قصيرة قبل ان توفده الوزارة إلى بريطانيا لاكتساب المزيد من المهارة فيما يلي تلك الوزارة من مهام ، ارتحل بطران إلى بريطانيا محملا بالامل ومختزنا في وعيه الحاد كل ما هوجميل في السودان ، لا يدري احد اي امال كان يحمل ولكن ما ان حط رحاله في بريطانيا الا واخذ يتطلع إلى عالم اخر غير عالم البيع والشراء والمقاييس والمكاييل . اثر خريج كلية الاقتصاد المتميز ان ينصرف إلى دراسة التاريخ في جامعة بيرمنجهام ومن بين كل علوم التاريخ اختار لدراسته موضوع الاسلام الافريقي واشعاعاته على السودان . ذلك مجال لم يطرقه يومذاك الا نفر قليل من مؤرخينا السياسيين والاجتماعيين ، منهم من تفرغ له كلية مثل محمد احمد الحاج ومنهم من تناول فصولا منه منعهم من التفرغ الكامل للموضوع تفرغا كاملا انشغالهم بضروب اخرى من ضروب المعرفة : جمال محمد احمد ، مدثر عبدالرحيم ويوسف فضل .

لا شك ان الدهشة اصابت كثير من رفاق دربه يومذاك عندما نما إلى علمهم ان بطران اتخذ لبحثه للدكتوراه سيرة عالم لم ينصرف اليه اهتمام الباحثين

السودانيين بل ربما لم يعرفه اغلبهم : سيدي الشيخ المختار الكنتي الفهري القرشي احد اعلام الطريقة القادرية . اختار ذلك الشيخ العالم موضوعا للدراسة في معرض البحث عن انتشار الاسلام في الصحراء الغربية والنيجر الوسيط وكان عنوان الرسالة Islam in Western Sahara and the Middle Niger باشراف عالمين جليلين اهلته نشاته الصوفية نفسيا ووجدانيا للقيام بذلك البحث .

بعد الدكتوراه من بيرمنجهام التحق بجامعة ناشئة جامعة كينياتا ثم في 1972 – 1973م إلى جامعة كاليفورنيا سانتا كزوز ثم حامعة هافارد العتيقة بواشنطن وظل فيها على مدى خمس وثلاثين عاما حتى رحل .

اكثر ما قربني منه اوقربه اليي كان خلوه مما عرف به الكثير من ابناء جيلنا ، الغيرة الجيلية ، التشنج الفكري خاصة في السياسة والانغماس الجزافي في الترهات الايديولوجية . تلك صفاة كانت وما زالت تحمل نفسي على الانقباض على اصحابها بلا هوادة أول ين . فان كان التشنج الطبيعي هوتقبض عضلي غير ارادي الا ان التشنج السياسي يصدر دوما عن انسداد في خلايا المخ يعطل التفكير ، اما الغيرة فحسبها سوء انها تعبر عن رغبة الحاسد في ان يذهب الله عن المحسود خلة موروثة اوماثرة مكتسبة . وبما ان كسب المرء لا يكون الا بعون من الله وجهد من عبده فان في مثل هذا الحسد جحود بعطاء الخالق .

وحسب المرجع رقم 11 :

الفتوى 20 - هل صحيح الزواج قسمة ونصيب ؟ اجابة على سؤالكم نفيد بما يلي : لا شك ان كل ما يجري في الكون بقضاء الله وقدره ولكن الله شاء ان يجعل بعض الامور مرتبطة بمشيئة الله عز وجل (وما تشاؤون الا ان يشاء الله) وكل ما ترك لمشيئة الانسان فهوفي منطقة الاختيار التي هي مناط التكاليف والمسئولية والحساب، ومن ذلك الايمان والكفر (وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) واامورا اخرى لا مشيئة فيها للانسان ولارادة كالمصائب مثلا ...ومن هذا المفهوم عقد العلماء قاعدة فقالوا " يحتج بالقدر في المصائب ولا يحتج به في المعايب " وامر الزواج واختيار الزوج اوالزوجة من النوع الاول لادلة كثيرة ابرزها قول النبي صلى الله عليه وسلم ك " تنكح المراة لاربع : لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك " . فالزواج اذن رؤية ودراسة ومشورة واختيار وقرار . ولتكن لك من الان رؤية جديدة في امر الزواج – دعا النابلسي للسائلة لعل الله يعوضها عما فات والا تقنط من رحمة الله . د. محمد راتب النابلسي .

وحسب المرجع رقم 12 : هل الزواج قسمة ونصيب ؟ الاجابة من الشيخ بن باز رحمه الله : كل الاشياء قسمة ونصيب ، كلها بامر الله ، كلها باذن الله ، كلها مقدرة ، قدر الله الزواج وقدر الاولاد وقدر كل شيء من اعمال العباد . يقول عز وجل وعلا (انا كل شيء خلقناه بقدر) القمر 49 ويقول النبي صلى الله عليه

وسلم : " ان الله قدر مخاليق الخلائق قبل ان يخلق السماوات بخمسين الف سنة وعرشه على الماء " كل شيء مقدر ، ولكن لا يمنع من تعاطي الاسباب - انت مامور بالاسباب ، مامور بان تتزوج تلتمس الفتاة الفتاة الصالحة ، تلتمس الاسباب اسباب الرزق من زراعة ومن تجارة حدادة خياطة وغير ذلك ، وكل بقدر ، اذا زرعت الارض فهوبقدر ، واذا تزوجت فهوبقدر . اذا كنت تستعمل النجارة فهوبقدر ، كونك عامل بناء ذلك بقدر ، كونك عامل حدادة ذلك بقدر ، فعليك ان تعمل الاسباب وتحرص وتجتهد في طلب الرزق وفعل الخيرات والله جل علا هوالموفق الهادي ، تسال ربك الاعانة والتوفيق . فاذا صليت مع الجماعة فهوبقدر واذا تعلمت القران وحفظته فهوبقدر ، واذا تعلمت العلم فهوبقدر ، واذا سلمت على فلان فهوبقدر ، واذا رددت عليه السلام فهوبقدر ، واذا زرت اخاك في الله فهو بقدر ، واذا عدت المريض فهوبقدر ، لكن انت مامور بتعاطي الاسباب النافعة والحذر من الاسباب الضارة . انت مامور بهذا والله الموفق والهادي سبحانه وتعالى .

وحسب المرجع رقم 13 : كلمات اغنية الهادية راضية لاحمد المصطفى :

الدر سنونا والخمري لونا الهادية *** راضية ما بخونا الهادية راضية

الهادية راضية كيف اخونا *** سحر عيونا كلمتني دقات قليبا

عرفتني بان اصونا ويرقى *** فني لان روح فني من شجونا

الهادية يحكي البان قواما *** الناديا رايقا لذيذ كلاما

من نظرة عابرة كوتني نارا *** من بسمة ساحرة قلبي دارا

الهادية راضية ما بخونا *** عاجبني فيها ما بيصونا

جمال مكمل ربي عونا *** واوتاري تعزف لي فنونا

يا ربي تحفظ لي ودادا *** ولي شعورا ولي اجتهادا

فتاة النهضة والشهادة *** سودانا فاخر بيها نادى

شاعر الاغنية والملحن غير معروفين - غناء احمد المصطفى ويقال ان الشاعر هو محمد الشيخ الجاغريو ويقال هوحسن عوض ابوالعلا وقيل انها فتاة سنجاوية كانت تدرس بمعهد المعلمات وراها الشاعر حسن عوض ابوالعلا فكتب فيها كلمات الهادية راضية .

ترجمتي إلى الانجليزية :

Of pearls but her teeth, burgundy herself.

For the calm and passionate I should always be loyal.

Helpless was I looking at her eyes.

Thence from her pulse comes my song - As itself the origin of her passion Oh, the Moringa branch that is telling her figure, Coupled with her lovely speech.

From a glance as if set on fire was I, And of her magical smile Intuitively my heart loved her, I should honour the calm and passionate, I adore what maintains her, Full beauty, full perfection, may my Lord aid her as well as keep My strings well play her songs.

May the Lord sustain her Love and good feeling to me.

To thou civil – madaneia – youngth, Promptly our Sudan is proud and shouth.

وحسب المرجع رقم 14 :

A child said what is the grass? A child said what is the grass? Fetching it to me full hands, How could I answer the child? I do not know what it is any more than he.

I guess it must be the flag of my disposition out of hopeful green stuff woven Or I guess it is the handkerchief of the Lord, A scented

gift and remembrance designed draped, the owners name somewhere in the corners that we may see and remark, and say what? Oh I guess the grass is itself a child, the produced babe of the vegetation.

Or I guess it is a uniform hieroglyphic, And it means, Sprouding alike in broad zones and narrow zones, growing among black folks as Among white Kanuk, Tuckhoe, Congressmen, Cuff, I give the same, I receive them the same.

And now it means to me the beautiful uncut hair of gravea Tenderly will I use you curling grass.

It may be you transpire from the breasts of men. It may be if I had known then I should have loved them. I may be you are from old people, or from offspring taken soon out of their mothers laps.

The grass is very dark to be from the white heads of old mothers. darker the colorless beards of old men, Dark to come from under the faint red roofs of mouths for nothing.

I wish I could translate the hints about the dead young men and women, And the hints about the men and mothers and the offspring taken soon out of their laps.

What do you think has become of the young and old men? And what do you think has become of the women and children? They are alive and well somewhere.The smallest shows there is really no death.

And if ever there was it lead forward life ،and does not wait at the end to arrest it.

And ceased the moment life appeared.

All goes onward and outward, nothing collapses.

And to die is different from what anyone supposed ، and luckier

وحسب المرجع رقم 15 :

الترجمة لطفل قال ما هوالعشب ؟ طفل قال ما هوالعشب ؟ كان يحمله الي بكلتا يديه .

كيف يمكن ان اجيب الطفل ؟.....

اني اعرف عن ذلك اكثر مما يعرفه هو.

اظنه الاشارة الي تشتتي بعيدا عن صخب المادة الخضراء المتفائلة اواظن انه منديل اللورد تذكار وهدية معطرة سقطت عن عمد علق عليها اسم المالك بطريقة ما في الزوايا ذاك الذي قد نراه ونشير اليه ثم نقول : من ! اوربما ان العشب ذاته طفلة . .

انجبن فتات الاعشاب .

اواظن انه بزة هيروغليفية ، وتعني ، براعم منتشرة بالتساوي في البقع الواسعة والبقع الضيقة ، براعم تنموبين الناس السود كسواهم من الناس البيض ، كانوك ، توكاهو، عضوكونجرس ، كفة الكم ، اعطهم المثل واستقبلهم بالمثل ، والان يبدولي الشعر غير المشذب الجميل ، للقبور ، بلطف ، هلا استخدمك ايها العشب المجعد ، قد يكون انك ترشح من انداد الشباب ، قد يكون لوانني عرفتهم لكنت احببتهم ، قد يكون انك من كبار السن ومن النساء ، ومن ذرية خطفت على عجل من احضان امها ، وها انت هنا حضن الام .

هنا العشب اكثر ظلمة من ان يكون من الشعر الابيض والعجوز ، اظلم من لحى الشيوخ عديمة اللون ، وظلام لياتي من اسفل الاسطح باهته الحمرة حتى الافواه اواه ! اخيرا الاحظ الكثير من الاسئلة المتلعثمة ! والاحظ انهم لا يجيءومن سقوف الافواه بلا مقابل ، اتمنى انني استطيع ان افسر التلميحات

عن الموتى من النساء والشباب اليافع ، والتلميحات عن الشيوخ والعجائز ، وعن الذرية التي خطفت على عجل من احضان امها ، ما الذي تعتقده ياتي من الشباب والشيوخ ؟ ما الذي تعتقده ياتي من النساء والاطفال ؟ هم احياء وبخير في مكان ما ، البراعم الصغيرة تؤكد ان الموت لم يكن هناك ، وان كان فلقد افتتح افقا لحياة ، ولن ينتظر عند النهاية ليكبحها ، ويقطع لحظة الحياة عنما تدب .

ينطلق الجميع إلى الامام والى الخلف ....

ولا شيء ينهار .

وان تموت فذلك شيء يختلف عما يمكن لاحد ان يتصور ، شيء اوفرحظا .

وحسب الموقع رقم 16 ويضم ايضا ركن لليروف Chris Dalys Blog قبلها ارجوك التامل في بعض ايات الذكر الحكيم : اية 70 الاسراء واية 4 التين واية 7 الانفطار واية 3 التغابن والاعراف :11 .

الحديث عن شخص شهم الخصا ل – بالانجليزية وتبعه الترجمة :

The male is not less the soul nor more, he too in his place.

He too is all qualities, he is action and power.

The flush of the known universe within him. Scorn becomes him well, and appetite and defiance become him well. The widest largest

passions, bliss that is utmost, sorrow that is utmost become him well, pride is for Him, the full – spread pride of man is and excellent to the soul, Knowledge becomes him, he likes it always, he brings every thing to the test of himself. Whatever the survey, whatever the sea and the sail he strikes surroundings at last only here. Where else does he strike surroundings except there?

وقيما يلي الترجمة لها : الرجل ليس فقط الروح ولا اكثر ولكنه في موقعه و كامل الخودة فهوفعل وقدرة و هوفورة وعنفوان العالم بداخله .

كما تتجسد فيه السخرية وتغمره الشهوة والتحدث ، باوسع الوجدان فهوجد منعم ، غير ان معظم الحزن ، والفخر ديدنه ، فكمال الفخر محمدة ممتازة للروح ، والمعرفة من شيمه فهودائما يحبها ويضع كل شيء لحيازته لها .

مهما كانت السياحة ومهما كان البحر فالشراع في نهاية الامر الذي يطرحه لما يحيط به فقط هوهنا ، واذا لم يكن هنا فاين يكون الطرح غير هنا ! وعن جسم الانسان وعن الدنيا كمسرح :

The man’s body is sacred and the woman’s body is sacred .

It is no matter who is it a slave. Is it one of the dulfaced immigrants just landed on the wharf? Each belongs here or anywhere just as much as the well off ، just as much as you.

Each has his or her place in the procession.

The universe is a procession with and beautiful motion.

Do you know so much yourself what you call the meanest ignorant? Do you suppose you have a right to a good sight ، and he or she has no right to a sight? Do you think matter has cohered together from its diffuse float, and the oil is on the surface? And water runs and vegetation sprouts for you only and not for him and her?

والترجمة كالاتي : جسم الرجل مقدس كما ان جسم المراة مقدس لا يهم اي منهما سواء كان عبدا اواحدا مهاجرا اشعث اغبر قد حل باحد الارصفة .

الكل ينتمي هنا اوفي اي مكان وكذا الاثرياء وكذا انت معني بهذا . كل هنا اخذ موقعه في الموكب ، فالعالم موكب محكوم بحركة جميلة وبتفدير جيد .

هل تعلم كثيرا من اكثرنا غفلة وجهالة ، وهل سولت لك نفسك ان لك حقا في مشهد اوموقع عظيم ؟ وهل افترضت انه ليس لغيرك رجلا كان اوامراة ؟ وهل تعتقد ان المادة المتماسكة من دقيق وتراب موجودة على السطح وان الماء المنساب والفاكهة والخضر خلقت لك وحدك وليس ايضا له ولها ؟ وحسب الموقع رقم 17 : يخاطب خليل جبران خليل بقصيدة فيها من الابيات موبخا لهم على خمودهم واستكانتهم للذل والعبودية :

يا بني امي ارواحكم تنتقض في مقابض الكهان والمشعوذين *** واجسادكم ترتجف بين انياب الطغاة والسفاحين

وبلادكم ترتعش تحت اقدام الاعداء والفاتحين *** فماذا ترجون من وقوفكم امام وجه الشمس

سيوفكم مغلفة بالصدا *** ورماحكم مكسورة الحراب

وتروسكم مغمورة بالتراب*** فلماذا تقفون في ساحة الحرب والقتال

دينكم رياء ودنياكم ادعاء واخرتكم هباء *** والموت راحة الاشقياء

الخاتمة

جدير بنا ان نختم بالتذكرة بان لا مفر بعد مشوار الحياة مهما طال يختم بالموت فالقبر فالحياة السرمدية ثم يوم لاريب فيه يوم البعث - يوم النشور . هنا اذكر واستشهد بايات من الذكر الحكيم قد تاتي غير مرتبة حسب ورودها في المصحف الشريف .

كما اود ان اذكر اسماء اشخاص توفاهم الله ونسال لهم الرحمة كنت قد عاصرتهم .

اعتدنا في السودان في لغتنا وصف الموت بهادم اللذات ومفرق الاحباب كما وصفنا الحياة الدنيا بام بناية قش . (تبارك الذي بيده الملك وهوعلى كل شيء قدبر الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم احسن عملا وهوالعزيز الغفور) الملك 1 و2 . (له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله..... واذا اراد الله بقوم سؤءا فلا مرد له وما له من دونه من وال) الرعد 11 . ايضا لنتلوا الرعد 26 والانبياء (كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون) اية 35 ومن ال عمران الاية 185 (كل نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور) . والاية 45 من سورة الكهف (وما الحياة الدنيا الا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا) ومن حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم عن عبدالله بن

مسعود قال : نام رسول الله صلى الله عليه وسلم على حصير فقام وقد اثر في جنبه قلنا لواتخذنا لك وطاء ؟ فقال : " ما لي وللدنيا ، ما انا في الدنيا الا كراكب استظل تحت شجرة ، ثم راح وتركها " رواه الترمذي وقال حديث صحيح .

ومن ابي العلاء المعري نقتبس :

غير مجد في ملتي واعتقادي *** نوح باكي ولا ترنم شادي

صاح هذي قبورنا تملا الرحب *** فاين القبور من عهد عاد

خفف الوطء ما اظن اديم *** الارض الا من هذه الاجساد

وقبيح بنا وان قدم العهد *** هوان الاباء والاجداد

سر ان استطعت في الهواء رويدا *** لا اختيالا على رفات العباد

رب لحد قد صار لحدا مرارا *** ضاحكا من تزاحم الاضداد

من الموتى من عاصرتهم في اعوام مختلفة من عمري اذكرهم فترق نفسي ويتجدد حزني لفراقهم لكن اؤمن ب (انا لله وانا اليه راجعون) . سامر على بعضهم واختم بالمرحوم محمود المنور اخ ام أول ادي . ابدا بصغيرتين : جليلة بنت الخالة لم تتجاوز العام وروضة بنت الخال ايضا لم تتجاوز العام كنت العب معهما واسر حين اكون بجنابهما وانا ما فتئت في طفولتي .

في المدرسة الاميرية الاولية بكسلا بحي البيطري وجنوب حي الحلنقة ولفت على زملاء الدراسة حينها بلغت السابعة من عمري .

في صباح يوم وانا في االدراسة صعقت حين سمعت بان زميل لنا من ال داود قد مات البارحة بصعق كهربائي . في ذلك العهد فيما اذكر كان مدير مديرية كسلا عبداللطيف داود . فجعت وحزنت كثيرا ايضا في تلك الايام بموت " فكاك " غرقا في نهر القاش – فكاك اثيوبي الجنسية عمل خادما لجار لنا في حينا حي الجسر .

ايضا وبعد تقدم سني ودخولى مدرسة كسلا الاميرية الوسطى – احيانا يطلق عليها الابتداية بسبب ان التلميذ يبتدئ دراسة اللغة الانجليزية – اذكر شابا مرحا بشوشا غيبه الموت عنا اسمه عبدالرحمن والده من صياغ كسلا . كنا في رحلة بالبص إلى ضاحية من ضواحي كسلا هي قلسا المشهورة وقتها بطبيعتها الخلابة وبجيرها الابيض ناصع البياض محبوب جدا لطلاء جدران المنازل خاصة من الداخل ومنها يصدر إلى بقية السودان وفي الغالب إلى الخرطوم . ما ان تحرك البص وارتطم راس فقيدنا عبدالرحمن بعمود الكهرباء لانه قد اخرج راسه دون ان يدري ما في الغيب والمقدر له من الله عز وعلا .

ان انسى فلن انسى حريقا شب بحي الهوسا بغرب القاش – مساكنهم من القصب والعشب . ذهبنا وقتها ونحن صغار نتفقد ما حدث حيث الموت الجماعي ، لم يترك الحريق صغيرا اوكبيرا – نساء حمل ورضع واطفال وجسامين منتفخة - رحمهم الله الذي لا راد لفعله .

الاحزان مرت باهلنا وجيراننا من اخوتي فتحية وعبدالعزيز وحسين وزوجة جدي محجوبة واختها ضوة زوجة الفكي العركي وهن جيرة وقد بلغ الحزن اشده لوفاتهما في نفس اليوم بدون فرق يذكر في الوقت .

كذلك حزنت على زميل لنا في الجامعة لم يمض على تخرجه مهندسا الا بضع شهور كنت لا اراه الا ضاحكا باعلى صوته تتعرف على وجوده من سماع ضحكته ، كما حزنت حزنا عميقا على زميل وصديق حميم هوالشهيد باذن الله يحيى جابر الذي شاركنا الدراسة منذ بداية تعلمنا حتى بداية التحاقنا بجامعة الخرطوم 56 – 1957م فضل ان يترك كلية البيطرة لرغبته في دراسة الطب البشري لكنه اثر على كل ذلك تحرير بلاده اريتريا من حكم امبراطور اثيوبيا هيلاسلاسي فالتحق بجبهة ثوار اريتريا ولم تمض اشهر اذ استشهد داخل ارتيريا تقبله الله شهيدا باذنه تعالى .

الحزن يقطع اوتار القلب كلما اذكر من اقربائي فقيدنا محمود . سبحان الله المريد اختتمت حياته فجاة فكان ابلغ التاثير على فراقه وكانت اللوعة اكبر . محمود سار دربه إلى ان صار مهندسا كيميائيا متخرجا من جامعة بيوغسلافيا حيث تزوج بيوغسلافية ورزقه الله منها اناثا وذكورا . قدر الله ان عاد إلى السودان واشتغل في مجاله في شركة تخصه . حظاني الله ان اسكن جار له بحي الصافية بالخرطوم بحري ، الا انه رحل بعد ان اسس منزله الخاص بالمنشية بالخرطوم . قدر الله وما شاء فعل في يوم من ايام ذهابه لاخذ ابنته الطالبة في جامعة الخرطوم ان اوقف سيارته بجانب في نفس شارع الجامعة

قاطعا الشارع راجلا لاحضار ابنته ، فاذا ببص سائقه كما شاء الله صبي حديث القدوم إلى العاصمة ، حديث الدربة على القيادة سائقا بسرعة فائقة اذا به يصدم المرحوم محمود ، فكانت الاصابة بالشدة التي لم تمكن من اسعافه فتوفاه الله في الحال ومانزال نحزن لفراقه رحمه الله وغفر له . بعدها فارقتنا اسرته فقد رجعت إلى يوغسلافيا وسبحان الله اللطيف الخبير المقدر لكل شيء.

لكن لا يفوتني ان اذكرتارة اخرى من الذين نذكرهم ونترحم عليهم كثيرا المرحوم عبدالعزيز بطران الذي جاء ذكره في الباب الثاني وسردنا ما اورده بخصوص سيرته في المرجع رقم 10 للدكتور منصور خالد كما في باب النصوص .

حقا سبحان الحي القيوم في هذا اليوم الثلاثاء – 17 – 9 – 2019م – غيب الله عن بلادنا الفنان المبدع صلاح بن البادية المادح للرسول صلى اله عليه وسلم . ها هي قنواتنا تردد الكلمات بصوته المتميز : فات الاوان والانكتب على جبينا بالله بان ، رحمه الله واسكنه فسيح الجنان .

واذ نحن نختم بالتذكرة فما اجدر بان ناخذ بتذكرة اوصانا بها الشيخ متولي الشعراوي رحمه الله : لا يوجد شخص لا يخلومن ضغوطات الحياة فنحن نعيش على ارض اعدت للبلاء ولم يسلم منها حتى الانبياء ، فتوكل دائما على الله وثق به وقل الحمد لله .

كيف لاونختم هذا بالمسك : اؤلئك شهداء ثورتنا الفريدة نور الله قبورهم هم الذين قال الله عز وجل فيهم (لا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون ، فرحين بما اتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون) ال عمران 169 و170 . وقال عز وجل (ومن يطع الله والرسول فاؤلئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين) النساء 69 وقال سبحانه وتعالى (والذين امنوا بالله ورسله اؤلئك هم الصديقون ، والشهداء عند ربهم لهم اجرهم ونورهم والذين كفروا وكذبوا باياتنا اؤلئك اصحاب الجحيم) الحديد 19 . احسن الله عزاء ذويهم وعزاء الامة السودانية عامة وجعلنا اوفياء لارواحهم ودمائهم الطاهرة وجعلنا من المتتبعين سبيلهم مجدا وعزة ورفعة لهذا الوطن الابي الغالي .

اعلم القارئ الكريم اننا في هذه الحياة الدنيا عابروسبيل مستظلون بشجرة وتاركوها كما قال صلى الله عليه وسلم : " ما لي وللدنيا ؟ ما انا في الدنيا الا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها " ولنتمسك بقول الحق عز وجل (الله يبسط الرزق لمن يشاء وفرحوا بالحياة الدنيا وما الحياة الدنيا في الاخرة الا متاع) الرعد 26 ، وقال تعالى (منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى) طه 55 ، وصدق الله العظيم ففي سورة لقمان الاية 34 انزل على لسان خاتم النبيين والمرسلين بلسان عربي مبين (ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت ان الله عليم خبير) .

المراجع والمحتويات

المراجع :

الرجاء استخدام جوجل للوصول لهذه المواقع الالكترونية .

المرجع رقم 1 hpps://fatua.islamonline.net المرجع رقم 2 تفسير السغدي للاية 24 الانفال .

المرجع رقم 3 لامية العجم - ويكيبيديا ar.m.wikipedia.org

المرجع رقم a4 الصادق المهدي صحيفة التحرير hpps://www.altahrer.com

المرجع رقم b4 لقاء مع الصادق المهدي بفضائية سودانية 24 بتاريخ 20 – 9 – 2019 م

المرجع رقم 5 اسحق فضل الله sudanakhbar.com

المرجع رقم 6 Uniformatinarianism in geology hpps://www.britannia.com

المرجع رقم 7 الموضع hpps://www.almaany.com

المرجع رقم 8 هادية طلسم وعبدالعزيز بطران sudaneseonline.com

المرجع رقم 9 ادخل ب : الطيب صالح منتدى الاذاعة الحلقة 365 من سلسلة افق بعيد المجلد 632 بتاريخ 22 – 1 -1996

المرجع رقم 10 ادخل ب منصور خالد في حريات يوم 31 – 10 – 2011

المرجع رقم 11 محمد راتب النابلسي hpps://www.nabblsi

المرجع رقم 12 بن باز hpps://binbaz.sa

المرجع رقم 13 قصيدة الهادية راضية aghanilyrics.com songlyrics

المرجع رقم 14 Song of MYSEs
www.whitmanarchive.org/published/LG/1881/poems/28 hpps://

المرجع رقم 15 الترجمة طفل قال ما هوالعشب wwwdrbugnahnet

المرجع رقم 16 hpps://journalismprofessor.comwhitman/Prof Chris
Dalys blog

المرجع رقم a17 د. خليل الموسي www startimes.com المرجع رقم b17 مرجع داخلي 22 داخل المرجع رقم 17 وهوالمجموعة الكاملة لمؤلفات جبران العربية . اشرف على تنسيقها ميخائيل نعيمة دار صادر بيروت ص. 392 .

المحتويات :

الإهداء 1
المقدمة 2
الباب الاول : الموضع الاول.....12
الباب الثاني: الموضع الثاني.....18
الباب الثالث : الموضع الثالث.....22
الباب الرابع : الموضع الرابع.....27
الباب الخامس : نصوص من المراجع.....31
الخاتمة 49
المراجع والمحتويات.....56